19me année No 875

Le Caire 10 — 4 — 1950

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٨٧٥ « القاهرة فى يوم الاثنين ٢٢ جمادى الآخرة سنة ١٣٦٩ — ١٠ أبريل سنة ١٩٥٠ — السنة الثامنة عشرة »

أدبنا في السماع!

كانت الإذاعة ليلة الأمس مفتوحة على آذان العالم كله. وكان الحفل مقاماً للسمر والترفيه فى دار من دور العلم، فلم يشهده إلا أستاذ أو طالب أو رجل بين ذلك. وكان المغنى يرسل النغم حلو الإيقاع صافى الرنين، فيشيع الطرب فى النفوس، ويبعث اللذة فى المشاعر؛ ولكنه كان قبل أن يقف وقفته الفنية لدى التقطيعة أو الترجيعة، تنفجر حلوق السامعين بالآهات الدوية فتطغى عليه كما تطغى زمجرة العاصفة على سجعة الحمامة!

(آه)، أو (عاه)، هو الصوت الجماعى الذى تنشق عنه الحناجر الطروبة فى مجلس الغناء فيكون عند انطلاقه أشبه بهزيم الرعد أو خوار الثور، ثم يكون عند ارتداده أشبه بتفجع المحزون أو توجع المريض. وتلك شعيرة من شعائر الطرب ينفرد بها المصريون من بين خلق الله فى الشرق والغرب!

رغبت الكاتبة الفرنسية (فانتين دسان برا) أن تشهد حفلة من حفلات أم كلثوم. فلما خرجت من مسرح الأزبكية سئلت عن رأيها فى الغناء العربى والموسيقى المصرية، فقالت: والله لقد اختلط الأمر على فلم أدر أنى مسرح كنت أم فى مستشفى! ولو كنت فى مسرح فلم كانت هذه الآهات؟ ولو كنت فى مستشفى فلم كانت هذه القهقهات؟ ولو كان السامعون يضجون من فرط الإعجاب والسرور، فلم كانوا يقذفون المغنية بالطرابيش لا بالزهور؟!

والحق أن مجلس الغناء عندنا نمط من المجالس عجيب! فى مجالس التثقيف أو التكريم أو التأبين يهيمن على غرائز الناس ضابط من الوقار المطبوع أو المصنوع فلا تكاد تميز فيها الجاهل من العالم، ولا الجلف من المهذب، ولا الأحمق من الرزين؛ ولكن مجالس اللهو تحدث فى الأعصاب ضرباً من النشوة، يخف فيكون خماسة، ويثقل فيكون عربدة. والطرب فى مصر أكثره من الوزن الثقيل! يستخف الطباع المرحة حتى يخرجها عن التكليف، ويبعدها عن الحشمة! لذلك صارت حفلاتنا الغنائية كما ترى وتسمع: زفير وشهيق، وصفير وتصفيق، وحركات فى القيام والقعود، كحركات اليهود فى برص العقود. ثم تلويح بالأذرع، وتنافس فى الزياط، وتراشق بالنكت، حتى أصبح التهريج والضجيج سنتنا فى السماع، فلا يجيد المغنى الغناء إلا فيه، ولا يحسن السامع الاصغاء إلا به! ولقد ذهب مغنينا الأكبر إلى العراق — وكنت هناك — فلما وجدهم يسمعون فى سكون، ويتمتعون فى وقار، ظن أنهم لا يطربون، ففتر نشاطه وتعثر فنه!

فاتقوا الله يا قوم فى سمعتنا المدنية، فلقد كنا نسمع المغنى وحدنا بين أربعة جدران، فأصبحنا اليوم نسمعه مع كل إنسان فى كل مكان!

احمد حسن الزيات